



تأليف :

طارق السويدان

مراجعة

الدكتور عمر الأشقر



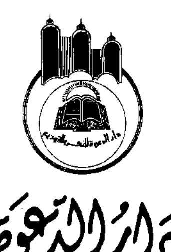
دار الدعوة

- ٣٠ -

الكويت

الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م



دار الدعوة

تلفون : ٢٥١٥٠٤٥ - ص.ب : ٢٠٥٢٠ ٦٦ بيان

الكويت

# مختصر العقيدة الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

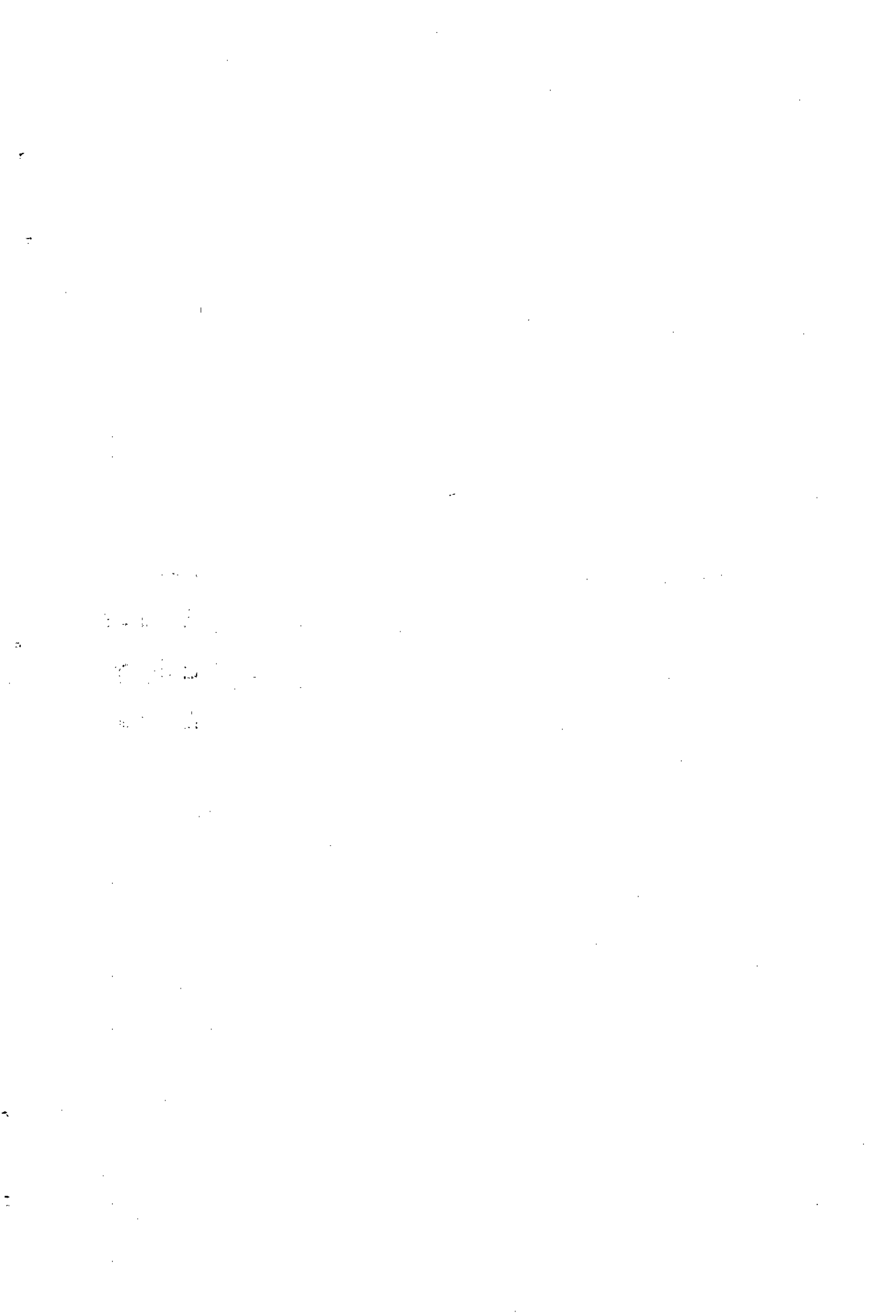
# اهـــداء

إلى الشباب المجاهـد الذي آمن بسمـو دعوتـه . . وقدسيـة فكرته ، وعزم صادقا على أن يعيش أو يموت في سبيلها أهدي هذا البحث .

فـإلى العمل أيهـا الإخوة الصـادقون ، وسيـرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون .

## شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير لاستاذي الفاضل الشيخ عمر سليمان الاشقر الذي تكرم بمراجعة وتنقيح هذا البحث ، كما أشكره على الملاحظات القيمة التي أبداها فجزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير ووفقنا واياه الى طريق الحق والنور .



# مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبي الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،

فقد نظرت في أمر الاسلام وحال المسلمين فوجدت حالا يتقطع لها الفؤاد وتسيل منها العيون أنهارا ، ونظرت إلى العلماء الذين بهم تنهض هذه الأمة فوجدتهم منكبين على قشور العلم إن لم تشغلهم صراعاتهم فيما بينهم ، ونظرت إلى دعوة الاسلام فعلمت أنها هي الأمل المرتجى وعلى أكتاف شبابها يتحقق قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[1]، فصرت منهم واليهم وتعلمت منهج الدعوة الإسلامية ، فكان في قائمة ما تعلمت أن العقيدة هي أساس العمل وأنها على رأس ما ندعو إليه ، وإذا لم تتحقق العقيدة في النفوس فستتحقق الخسارة في الدنيا والآخرة ، فبدأت أدعو إلى الله تعالى على هذا المنهاج القويم والصراط المستقيم . ثم إني أحببت أن استزيد من علم العقيدة كما أحببت أن يكون بين يدي كتابا شافيا سهلا مبسطا في مسائل العقيدة

---

* المجادلة (٢١) .

أستطيع أن أوجه الشباب المقبل على الإسلام لقراءته والنهل منه ، فوجدت أمامي صنفان من الكتب احـدهما : طـويل مستفيض يخوض في كثير من المسائل الكلامية التي لم يعد لها وجود ، وآخر : قصير يشرح بعض جـوانب العقيدة ولكنـه لا يشفي الغليل ولا يروي الظمآن . وعندها عزمت على كتابة هذا البحث بأسلوب ميسر وتقسيم سهل ليكون حاويا كافيا ليتعلم منه المسلم ما يجب عليه من أمور عقيدته .

وكان منهج بحثي أن أذكر مسائل العقيدة مما ثبت عند علماء السلف الصالح ولم أتجاوزهم فهم أهل السنـة والجماعـة الذين عرفوا الحق حين جهله الناس فكانوا أمة وسطا بين الفرق الكثيرة التي افترقت عليها هذه الأمة . كما اني حرصت على ألا ألجأ إلا لما ثبت بالدليل القاطع[1] وأما ما اختلف فيه العلماء فابتعدت عنه قـدر الامكان ليكـون هذا البحث ممثـلا بحق لعقيـدة الاسـلام الصافية . كما أني ذكرت كثيرا من الأمور ولم أذكر أدلتها خشيـة الاطالة ومن شاء الاستزادة فليرجع إلى المراجع التي أدرجتها في نهاية البحث ليجد فيها بغيته .

وحرصت في هذا البحث أن أفرد بابا خاصا بأنواع الانحرافات

(١) مرادنا بالدليل القاطع نصوص القرآن وما صح من احاديث الرسول ﷺ وما أجمعت عليه الامة ومرادي بما اختلفت عليه الامة مما لا نص فيه .

العقيدية ، ولم أسهب فيها ، بل شرحتها شرحا مجملا ليعرفها المسلم ويكون منها على حذر ، كما إني ذكرت في كل انحراف من قال به من الفرق ليعلم القاريء أن هذا الأمر كان موجودا وقد يتكرر فينتبه اليه ويحذر منه . ولا أرى للشباب ان يخوضوا في هذه الأمور فيكفي معرفتها اجمالا مادام هناك من العلماء من يعرف تفصيلها ، حيث أنها ليست من الأمور التي جاء بها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بل هي انحرافات عنهما فرد عليها العلماء ودونوها في كتبهم ، والأولى بالشباب المسلم أن ينصرف لتعلم أمور دينه والعمل به والدعوة اليه ، ويترك الخوض في هذه المسائل الكلامية .

وأخيرا أحث كل من يقرأ البحث أن يبادر إلى العمل بالإسلام ودعوة الناس إلى هذه العقيدة الصافية ، كما أرجو الا ينساني من صالح دعائه .

وفي الختام أرحب بكل ملاحظات وآراء فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان وأستغفر الله العظيم .

**الكويت في ١٣ / رمضان ١٣٩٨ هـ ١٦/٨/١٩٧٨م**

* * *

# أهمية علم التوحيد

ان علم التوحيد هو أشرف العلوم وأهمها لأنه يتعلق بالله تعالى رب العالمين وهو أصل الدين الذي تقوم عليه كافة أمور الإسلام ، من جهل به كان دائنا بدين لا دليل له عليه ، ومن فقهه كان من أهل الدين الثابت ، قال تعالى: ﴿ * أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2]، ومن انتفع بهذا العلم وغيره من العلوم النافعة فعليه أن يعلم أهله وأصحابه فيكون من الدعاة الى الله تعالى الذين قال فيهم : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[3] .

وتعلم التوحيد فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، بحيث يعرف أصول دينه ويتوفر الاقتناع القلبي والعقلي لدى المسلم أنه على الدين الحق ، وأما ما زاد على ذلك فهو فرض كفاية اذا قام به القليل من المسلمين سقط عن الباقي .

---

(٢) الرعد (١٩)

(٣) فصلت (٣٣)

ومن هنا نرى سبب عناية المسلمين بهذا العلم ، فقد كان همهم الأكبر هو : الدعوة إلى دين الله تعـالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، أي بما يقدمه علم التوحيد من أدلة وبراهين لتثبيت العقيدة ودعوة الناس للإيمان بها . ولما أهمل المسلمون بناء العقيـدة الصحيحة بواسطة علم التوحيد الذي يقوم على اليقين بدأ الخلل يتسرب إلى عقـائد الكثيـرين منهم ، فانتشـرت البدع العقيـدية ، وكـادت العقيدة السليمة تمحي لولا أن قيض الله للاسلام رجالا يذودون عنه ، وفي هذا الزمن بدأت الشيوعية والأفكار الإلحادية تنتشر بين أبناء المسلمين الذين أهملوا بناء العقيـدة السليمة ، كما تسرب الخلل إلى أعمالهم ، وأخذ الفسـاد في الإتساع حتى سهـل على اعدائهم القضاء عليهم واستعمار بلادهم واستذلالهم في أرضهم وديارهم .

فاذن من لا يعرف التوحيد يعش في حيـاته أعمى كـالحيوان تنتهي حياته على الارض وهو لا يدري لماذا بدأت ، ويخرج منها وهو لا يدري لماذا دخل اليها ، والذي لا يؤمن بالآخرة لا تهمه الا اطماع الدنيا يجمعها من حلال وحرام وبهذا تفسد الحياة ويتفكك المجتمع ناهيك عما يتعرض له من عذاب في الآخرة .

أما المؤمن الذي يعرف ربه وخـالقه ، ويعـرف لماذا خلق في الدنيا ويعيش مهتديا بهدي الله سائرا على الصراط المستقيم ، فهو لا يظلم ولا يقتل ولا يسرق ولا يأتي الفاحشة ولا يرتكب المحرمات

فبهذا تصلح حياة الناس ، ويوجد المجتمع القوي المتآخي ، الى جـانب ان الايمان الصحيـح يثمر العمـل الصالـح ، ويـرضي الخالق ، فيفتح الله البركات ويمد المؤمنين الصادقين بالنصر على أعدائهم ، ناهيك عما أعد لهم من ثواب عـظيم في الجنة اللهم اجعلنا وجميع المسلمين من أهل الايمان الصادق .

## أولاً : الايمان بالله تعالى

● الايمان بالله تعالى هو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه ، وأنه وحده المستحق لأن يفرد بجميع أنواع العبادة ، وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب ، وتفصيل الايمان بالله تعالى يكون بالايمان بأقسام التوحيد الثلاثة وهي :

### ١ ــ توحيد الربوبية :

هو اعتقاد العبد أن الله هو الرب المنفرد بالخلق والرزق والتدبير ، وهو وحده المتصرف بهذا الكون وكل ما فيه ، وضده أن تجعل مع الله شريكا أو مدبرا في شؤون خلقه . وهذا النوع من التوحيد كان المشركون يقرون به ولم ينكره الا الملاحدة والدهرية والشيوعية .

### ٢ ــ توحيد الالوهية :

هو الاعتقاد بأن الله وحده المستحق للعبادة كلها ، وإخلاص الدين لله وحده ، وضده أن تشرك به غيره بالعبادة وتتخذ شفعاء

من دونه أو الانصراف الى غيره بأعمال القلب من محبة وتـوكل وغيرها أو أعمال الجوارح من عبادة ودعاء وغيرها ، وهو التوحيد الذي دعت اليه الرسل .

## ٣ ـ توحيد الاسماء والصفات :

هو اعتقاد انفراد الله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلال والجمال ، وذلك باثبات ما اثبته لنفسه أو اثبته له رسوله ﷺ بالاحاديث المحتج بها من الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة . وضده تعطيل صفاته ونفيها وتأويلها على غير وجهها أو تشبيهه سبحانه بخلقه .

● يجب الايمان بأقسام التوحيد جميعها ومن كفر بأي منها فقد كفر .

## باب ـ الاسماء الحسنى :

● وقـد سمى الله تعالى نفسـه بأسـماء حسنى ووصـف نفسه ببعض الصفات في كتابه الكريم كما أن الرسول ﷺ قد وصفـه سبحـانه ببعض الصفـات ، وعقيدة المسلم تجـاه هـذه الأسـماء والصفات أن يؤمن بها ويصدقها ولا يرد شيئا منها ولا يصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه ووصفه رسوله ﷺ فلا ننفي أيا من هذه الاسماء والصفات ولا نأولها عن معناها الواضح ولا نشبه الله

بأحد من خلقه .

● من أمثلة أسماء الله الحسنى : الله ، الحي ، القيوم ، الملك ، القدوس ، السلام .

● من أمثلة آيات الصفات : « رضي الله عنهم » ، « بل يداه مبسوطتان » ، « الرحمن على العرش استوى » ، « وكلم الله موسى تكليما » ، « ويبقى وجه ربك » ، « كتب ربكم على نفسه الرحمة » ، « يحبهم ويحبونه » ، « غضب الله عليهم » ، « كره الله انبعاثهم » ،

● ومن أمثلة أحاديث الصفات : « ينزل ربنا إلى سماء الدنيا »[٤] ، « يعجب ربك من الشاب ليس له صبوة »[٥] ، « يضحك الله الى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة »[٦] ، « لا تزال جهنم يلقي فيها وهي تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها رجله ، وفي رواية : عليها قدمه »[٧]

● سميت الأسماء بالحسنى لدلالتها على أحسن مسمى وأشرف مدلول .

---

(٤) البخاري ( فتح الباري ٢٧٢/٣ ) ومسلم (٧٥٨) عن ابي هريرة .
(٥) احمد (١٥١/٤)
(٦) مسلم (١٨٩٠) واحمد (٤٦٤/٢) .
(٧) البخاري ( فتح ٣٥٣/١٤ ) ومسلم (٢٨٤٨) .

● أركان الايمان بالأسماء الحسنى ثلاثة :

أ ـ الايمان بالاسم : رحيم ، قدير ، عليم . . . الخ .

ب ـ الايمان بمعنى الاسم : ذو رحمة ، ذو قدرة ، ذو علم . . . الخ ولا نقول انها أسماء فقط بلا معنى .

جـ ـ الايمان بأثر هذا المعنى : يرحم من يشاء ، يقدر على كل شيء ، يعلم كل شيء . . . الخ .

● أسماء الله توقيفية أي لا يصح أن نسميه تعالى باسم جديد لم يسم به نفسه ولم يسمه به رسوله ﷺ كأن نقول : الله هو السخي أو مهندس الكون الأعظم ونناديه بهذه الأسماء .

● جميع الاسماء الحسنى تدل على ذات واحدة وهي الله ولكن لكل منها معنى وصفة غير الاسم الآخر .

● ومعاني هذه الأسماء واضحة الا أن كنهها وكيفيتها فهذا ما استأثر الله تعالى بعلمه فالاستواء في اللغة معلوم أما كيفية استواء الله على عرشه فلا يعلمها الا هو جل وعلا .

● وعدد الاسماء الحسنى التي عرفنا الله بها تسعة وتسعون كما نص عليها رسول الله ﷺ ومن أحصاها دخل الجنة[٨] . كما نص رسول الله ﷺ أن لله أسماء إختص بها بعض خلقه أو استأثر بها في علم الغيب عنده .

---

(٨) البخاري ( فتح ١٧/ ١٤٨ ) .

وقد سمى الله تعالى نفسه بأسماء تطلق على بعض خلقه وكذلك وصف نفسه بصفات وصف بها بعض خلقه ، ولكن هذا لا يستلزم التشبيه ، فمثلا وصف الله تعالى نفسه بالسمع والبصر والعلم والقدرة واليد والوجه والرضى والغضب ووصف بذلك بعض خلقه ولكن ليس سمع الله كسمع أحد من خلقه وليس بصره كبصر أحد من خلقه والله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

● وينبغي للمسلم أن يتوسل إلى الله تعالى بالاسم المقتضى لمطلوبه فلا يقول : يا جبار ارحمني ، يا تواب ارزقني بل يقول : يا غفار اغفر لي ويا رحمن ارحمني . . الخ .

● وقد ورد في القرآن أفعال أطلقها الله تعالى على نفسه على سبيل الجزاء والعمل والمقابلة ، ولكن لا يجوز أن يشتق لله تعالى منها أسماء ، ولا تطلق عليه في غير ما سبقت فيه من الآيات كقوله ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ ﴾[9] ، وقوله ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾[10] وقوله ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ وغيرها . فلا يطلق على الله مخادع وماكر وناسي ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه ، ولا يقال الله يخادع ويمكر ونسى على وجه الاطلاق . لأن الخداع والمكر يكون مدحا وذما فلا يجوز أن يطلق

(٩) النساء ١٤٢ .

(١٠) آل عمران ٥٤ . (١١) التوبة ٦٧ .

على الله إلا مقيدا بما يزيل الاحتمال المذموم منه كما ورد مقيدا في الآيات . فالله لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق .

● ومن أسماء الله تعالى ما لا يطلق عليه الا مقترنا بمقابله ، فانه اذا أطلق وحده أوهم نقصا ومنها : المانع ، الضار ، القابض ، المذل ، الخافض فلا تطلق على الله منفردة بل يجب قرنها بما يقابلها ، فيقال : المعطي المانع ، النافع الضار ، الباسط القابض ، المعز المذل ، الرافع الخافض .

● والالحاد في أسماء الله وصفاته خمسة اقسام :

١ ــ تسميته بما لا يليق بجلاله وعظمته : كتسمية النصارى له أبا .

٢ ــ اشتقاق الكفرة من أسماء الله أسماء لآلهتهم كما سموا اللات من الاله والعزى من العزيز .

٣ ــ وصف الله بما يتقدس عنه : كقول اليهود قبحهم الله ، ان الله فقير .

٤ ــ تعطيل أسمائه عن معانيها : كالقول انها اسماء مجردة لا معنى لها .

٥ ــ تشبيه صفات الله تعالى بصفات خلقه : كالقول بأن يده كيد المخلوق ووجهه كوجه المخلوق .

● واعلم ـ حفظك الله ـ ان الله تعالى في السماء ، أي في العلو ولا يقصد بهذا أن السماء تحويه جل وعلا ، كيف والسموات ليست بشيء بالنسبة اليه سبحانه ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾[١٢] .

## باب : أدلة بعض صفات الله تعالى :

هذه بعض الأمثلة على صفات الله ليعرف منها الأخ منهج أهل السنة والجماعة في آيات الصفات وأحاديثها .

### ـ الرضى :

رضى الله سبحانه على عباده أعظم وأجل من كل نعيم ودليله قوله « رضي الله عنهم » ، « ورضوان من الله اكبر » ، وفي الحديث : « أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده ابدا »[١٣] .

### ـ الغضب :

الله سبحانه وتعالى يغضب اذا انتهكت محارمه ودليله قوله

---

(١٢) الزمر ٦٧ .

(١٣) البخاري ( فتح ١٧/ ٢٦٨ ) ومسلم (١٨٣) .

تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[14]

**المجيء والاتيان :**

وهو نوعان كأن يقيد بمجيء الكتاب كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾[15] والنوع الآخر فهو مجيئه سبحانه كقوله : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾[16] وقوله ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[17] .

**ـ الوجه :**

ولله سبحانه وجه لا نعرف كيفيته ولكن نؤمن به لأنه تعالى أخبرنا عنه بقوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[18] وقوله ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[19] ، وفي الحديث : « اسألك لذة النظر الى وجهك »[20] .

---

(١٤) النساء ٩٣
(١٥) الاعراف ٥٢
(١٦) البقرة ٢١٠
(١٧) الفجر ٢٢
(١٨) القصص ٨٨
(١٩) الرحمن ٢٧
(٢٠) النسائي (٣/٤٦ و ٤٧ ) عن عمار بن ياسر واحمد (٥/١٩١) عن زيد بن ثابت

**ـ اليدين :**

والدليل على اثبات اليدين قوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[21] وقوله ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[22] وفي الحديث الصحيح « وكلتا يديه يمين »[23] ولا يصح تأويل اليدين بمعنى القدرة أو النعمة .

**ـ العينين :**

وقد وردت في قوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[24] وقوله ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾[25] وقوله ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾[26] وفي الحديث « إن الله ليس بأعور الا ان المسيح الدجال اعور »[27] .

**ـ الاستواء :**

هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى فوق سمواته مستو على العرش

---

(٢١) ص ٧٥

(٢٢) المائدة ٦٤

(٢٣) ـ مسلم ـ (١٨٢٧)

(٢٤) الطور ٤٨

(٢٥) القمر ١٤

(٢٦) طه ٣٩ .

(٢٧) البخاري ( فتح ١٧/١٦١ ) عن ابن عمر

استواء يليق بجلاله وعظمته ودليله من القرآن ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[28] وقولـه : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[29] ومعنى استـوى كما فسـرها السلف الصـالـح : استقـر وارتفـع وصعد ، ولا يصح تفسير الاستواء بالإستيلاء على العرش ، كما لا يصح تشبيه استواء الرحمن على العرش باستواء الخلق في الدنيا على مقاعدهم .

**ــ المعية :**

ودليلها قوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[30] وقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[31] وقوله ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[32] ومن مقتضاها العلم والاحاطة والاطلاع على جميع خلقه وأما معية الله للمؤمنين فمن مقتضاها ايضا الحفظ والعناية والنصرة والتوفيق . اما كيفية هذه المعية فهي كسائر الصفات لا يعلمها الا الله .

**ــ الكلام :**

هو الاعتقاد الجازم بأن الله متكلم ، وانه لم يزل يتكلم اذا شاء

(٢٨) الاعراف ٥٤
(٢٩) طه ٥
(٣٠) الحديد ٤
(٣١) البقرة ١٥٣
(٣٢) التوبه ٤٠

بما شاء كيف شاء ، وانه يتكلم بحرف وصوت بكلام يسمعه من شاء الله أن يسمعه من خلقه ، وقد سمعه موسى عليه السلام من الله من غير واسطه ومن أذن له من ملائكته ورسله ، ويكلم المؤمنين ويكلمونه في الآخرة ، والأدلة على أن الله تعالى متكلم كثيرة منها : « وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ »(٣٣) « وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا »(٣٤) « وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ »(٣٥) ومن الاحاديث « ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان »(٣٦) وهذا هو الكلام من غير واسطة أما الكلام بواسطة فيكون بالوحي للأنبياء أو بارسال رسول يكلمهم من أمر الله بما يشاء ، دليله قوله تعالى : « و* وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ »(٣٧) .

## خلاصـــة :

ان مسألة الايمان بالله تعالى وتوحيده وتقديسه لهي أسمى عقائد الاسلام ، فعلى المسلم ان يعتقدها ويعمل بمقتضاها ولا يتخذ له

---

(٣٣) المائدة ١١٦

(٣٤) النساء ١٦٤

(٣٥) مريم ٥٢

(٣٦) البخاري ( فتح ١٧/ ٢٠٥ ) ومسلم (١٠١٦) عن عدي بن حاتم

(٣٧) الشورى ٥١

من دون الله أنـدادا يحبهم كحب الله ، ولا يحتكم في عقيـدتـه وشريعته لغير حكم الله ومن رضي بغير حكم الله واتخذ له شرعا غير شرع الله كأن ترك شـريعة الله ليـطبق القانـون الفرنسي أو غيره ، فكأنما اتهم شريعة الله بالنقص وادعى أن الله غير حكيم وأن نهجه سبحانه لا يصلح لكل زمان ومكان وهذا كفر صراح اعاذنا الله واياكم منه .

## ثانياً : الايمان بالرسل

● الايمان بالرسل هو التصديق الجازم بأن لله رسلا أرسلهم لارشاد الخلق في معاشهم ومعادهم فقد اقتضت حكمته سبحانه الا يهمل خلقه بل أرسل اليها رسلا مبشرين ومنذرين .

● يجب الايمان بمن سمى الله من الرسل في كتابه الكريم كما يجب الايمان بأن لله رسلا غيرهم وأنبياء لا يحصى عددهم ولا يعلم اسماءهم الا الله تعالى .

● عدد الانبياء والرسل المذكورين في القرآن خمسة وعشرون وهم : آدم ، ادريس ، نوح ، صالح ، ابراهيم ، هود ، لوط ، يونس ، اسماعيل ، اسحاق، يعقوب ، يوسف ، أيوب ، شعيب ، موسى ، هارون ، ذو الكفل ، اليسع ، داود ، زكريا ، سليمان ، الياس ، يحيى ، عيسى ، محمد عليهم صلوات الله وسلامه .

● يجب تصديق جميع الرسل ومن كفر بأي منهم فقد كفر ، كما يجب الايمان بأنهم قد بلغوا جميع ما أرسلوا به ، وبينوه بيانا واضحا شافيا كافيا .

● الرسل معصومون عن الكذب والخيانة وكتمان الرسالة ، كما أنهم معصومون من الكبائر أما الصغائر فقد تقع منهم والكتاب والسنة يدلان على ذلك ، ولكن لا يقرون عليها بل يوفقون للتوبة منها .

● ويجب الاهتداء بهديهم والائتمار بأمرهم والكف عما نهوا عنه .

● كما يجب الاعتقاد بأنهم أكمل الخلق علما وعملا ، وأصدقهم وأبرهم وأكملهم أخلاقا وأن الله خصهم بفضائل لا يلحقهم فيها أحد ، وبرأهم من كل خلق سيء .

● وهم بشر يعتريهم ما يعتري سائر البشر من نوم وأكل ونكاح وضحك وتمتد اليهم أيدي الظلمة وينالهم الأذى وقد يقتل الانبياء بغير حق . ولكن لا تعتريهم الأعراض البشرية التي تؤدي الى نقص مراتبهم العالية كالسكر والصرع وغيرها .

● وقد أيدهم الله بالمعجزات الدالة على صدقهم في دعواهم الرسالة .

● والمعجزات هي ما يجريه الله على أيدي الرسل والانبياء من خوارق العادات التي يتحدون بها العباد ويخبرون عن الله لتصديق ما بعثهم به .

● ومن معجزات الرسل : القرآن الكريم وانشقاق القمر لنبينا محمد ﷺ ، واحياء الموتى لعيسى وقلب العصى حية لموسى عليهما السلام وغيرها .

● ويجب عدم الغلو في الانبياء ورفعهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله اياها فهم بشر ولا يعلمون الغيب الا ما علمهم الله ولا يصح أبدا جعلهم في مرتبة العبادة كالذبح عند قبورهم ودعائهم والاستغاثة بهم مما لا يصح الا لله تعالى .

● وقد تجري خوارق للعادات على أيدي بعض الصالحين أو بعض الاشقياء فهذه لا تعتبر معجزات لأن المعجزة تظهر لشخص يقول انه نبي ويتحدى بها ويكون واضح الصلاح ويدعو الى التوحيد .

● الكرامة أمر خارق للعادة يظهر على يد شخص من الصالحين لايدعي النبوة ولايتحدى بها حيث أنها قد تسلب منه ومن أمثلتها مباركة الطعام لآل أبي بكر الصديق عليه رضوان الله وعادة ما تحصل الكرامة لاتباع الانبياء الملازمين لهم .

● وأما الأحوال الشيطانية فهي التي تظهر على أيدي المنحرفين ممن يدعون مع الله الها آخر كالسحرة والكهنة والمشعوذين وهي في هذه الحالة فتنة من الله يختبر بها ايمان عباده .

● وعدم وقوع الكرامة لشخص لا ينقص من دينه ومرتبته عند الله .

## باب : أصحاب النبي ﷺ :

● وعقيدة أهل السنة والجماعة تجاه أصحاب رسول الله ﷺ سلامة قلوبهم من الحقد والبغضاء والاحتقار والعداوة ، وسلامة ألسنتهم من الطعن والسب واللعن والوقيعة فيهم ، ويعتقدون فضلهم ويعرفون سابقتهم ومحاسنهم ويترحمون عليهم ويستغفرون لهم ويوقرونهم طاعة للنبي ﷺ في قوله « لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »[٣٨] .

● والصحابة في التفضيل درجات فمن أنفق قبل الفتح وقاتل أفضل من غيره وأهل بدر أفضل من غيرهم وأفضل الصحابة أبو بكر الصديق ويليه عمر بن الخطاب فهم مراتب وفي فضائل كثير منهم أحاديث صحيحة .

● ولا نقول بأن كل واحد من الصحابة معصوم من كبائر الاثم وصغائره بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق

---

(٣٨) البخاري ( فتح ٣٣/٨ ) ومسلم (٢٥٤١) عن ابي سعيد

والفضل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم ان صدر حتى انه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم .

● ونمسك ونكف عن الحديث فيما شجر بين الصحابة لما في ذلك من توليد العداوة والبغضاء والحقد على أحد الطرفين ، وذلك من أعظم الذنوب ، والواجب حب الجميع والترضي عليهم وحفظ فضلهم ، ونقول ما جرى بينهم كان اجتهادا للمصيب فيه أجران وللمخطيء أجر ، وجزاهم الله عنا وعن المسلمين كل خير .

● وقد اتفق المسلمون على أن من لعن أحدا من الصحابة يستحق العقوبة لمخالفته للحديث « لاتسبوا أصحابي » [٣٨] ولقوله ﷺ « لعن المؤمن كقتله » [٣٩] وقوله « خير القرون قرني » [٤٠] ، ولكن اختلف العلماء هل يعاقب بالقتل أو ما دون القتل .

---

(٣٩) البخاري ( فتح ١٣/ ٧٤ - ٧٥ ) ومسلم (١١٠) عن ثابت بن الضحاك .
(٤٠) البخاري ( فتح ٦/ ١٨٩ ) عن ابن مسعود بلفظ «خير الناس قرنى » .

## ثالثاً : الايمان بالكتب

● الإيمان بكتب الله هو التصديق الجازم بأن لله كتبا أنزلها على أنبيائه ورسله ، منها القرآن الكريم ، وهو كلام الله ، وأما التوارة والانجيل فليس هناك دليل على أنهما كلامه . والايمان بأنها نور وهدى وأن ما تضمنته حق وصدق ولا يعلم عددها الا الله .

● ويجب الايمان بكتب الله جملة ، والإيمان بما سمي منها على وجه التفصيل وهي : التوراة والانجيل والزبور ، والقرآن وصحف ابراهيم .

● وبالنسبة للقرآن فيجب كذلك الإيمان بأن الله تعالى تكلم به حقيقة وأنه مخصوص بمزية الحفظ من التبديل ، والتغيير والتحريف .

● كما يجب الايمان بأن القرآن هو خاتم كتب الله تعالى وأفضلها .

● وكتب الله ، غير القرآن ، قد حصل فيها تحريف وتغيير وتبديل ولم يحفظ الا القرآن وذلك لأن الكتب السابقة وكل حفظها لأهلها فلم يحفظوها أما القرآن فقد حفظه الله تعالى .

● والإيمان بكتب الله ركن من أركان العقيدة ومن كفر به فقد كفر .

## باب : القرآن الكريم :

● هو معجزة النبي ﷺ وتحدى بها العرب أهل اللغة على أن يأتوا بآية من مثله فلم يقدروا .

● وهو عبارة عن منهج كامل لحياة الانسان في عقيدته وعبادته وسلوكه .

● والقرآن منزل من عند الله أكمله الله تعالى فهو بذلك صالح لكل زمان ومكان وبه تنجو البشرية من شقائها .

● ويعرف القرآن بأنه : كلام الله ، المنزل على محمد ﷺ ، والمتعبد بتلاوته .

بقولنا « كلام الله » نخرج كل كلام آخر لبشر أو جن أو ملائكة أو غيرهم .

وبقولنا « المنزل » نخرج كلام الله تعالى الذي استأثر به عنده .

وبقولنا « على محمد » نخرج ما أنزل على الانبياء قبله كالتوراة والانجيل وغيرهما .

وبقولنا « المتعبد بتلاوته » نخرج الأحاديث القدسية لأن التعبد بتلاوة القرآن معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة وليس الحديث القدسي كذلك .

● **الفرق بين القرآن والحديث القدسي :**

١ ــ القرآن تحدى به الله الانس والجن ولم يقع التحدي بالأحاديث القدسية .

٢ ــ القرآن الكريم منقول بالتواتر بينما معظم الأحاديث القدسية أخبار آحاد .

٣ ــ القرآن الكريم لفظه ومعناه من الله والحديث القدسي معناه من الله ولفظه من عند الرسول ﷺ .

٤ ــ القرآن الكريم متعبد بتلاوته بينما تلاوة الحديث القدسي في الصلاة مثلا لا تجزيء .

## رابعاً : الايمان بالملائكة

● الإيمان بالملائكة هو التصديق الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور ، وأنهم كما وصفهم الله تعالى في كتابه عباد مكرمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها .

● وهناك ملائكة عينهم الله تعالى وذكر أسماءهم ، ومنهم جبريل وميكائيل واسرافيل ورضوان ومالك ، وهناك ملائكة ورد تعيين نوعهم المخصوص كحملة العرش والحفظة والكتبة وملك الموت ، فهؤلاء يجب الايمان بهم على النحو الذي وردت به النصوص .

● أما عدد الملائكة فلا يحصيه الا الله تعالى .

● ومن صفاتهم أن لهم أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، وأكثر من ذلك وثبت أن لجبريل عليه السلام ستمائة جناح .

● ولا نصفهم إلا بما ثبت من صفاتهم ولذلك فلا يصح القول بأنهم يتزوجون أو يأكلون أو يشربون أو ينامون . . الخ .

● وهم ليسوا إناثا لأن الله أنكر على الكفار وصفهم للملائكة بالأنوثة ولا يصح وصفهم بالذكور لأن الله تعالى لم يصفهم بها .

● وقد ثبت أن بعض الملائكة قد تشكل بأشكال حسنة كتشكل جبريل بصورة رجل في حديث تعليمه للمسلمين أمر الاسلام والإيمان والإحسان ، وفي تشكل الملائكة الذين نزلوا على سيدنا لوط عليه السلام في صورة آدمين حسان الوجوه .

● ومنكر وجود الملائكة أو ما ثبت قطعا من صفاتهم كافر .

● والملائكة معصومون من الذنوب ومخالفة الله تعالى .

● وللملائكة قوة عظيمة ، اذ أهلك الله قرية كاملة بصرخة أحدهم ، وقلب جبريل مدائن قوم لوط فجعل عاليها سافلها .

● والملائكة تموت عند النفخ في الصور يوم القيامة حين لا يبقى الا الله تعالى .

## باب : الجن والشياطين :

● الجن هم عالم من العوالم الغيبية ولا يعلم حقيقتهم الا الله تعالى ويجب الإيمان بوجودهم لثبوت خبرهم في القرآن والسنة .

● وهم مكلفون كالبشر ومنهم من آمن ومنهم من كفر .

● أما الشيطان فهو لفظ يطلق على كل متمرد فاسق فاجر يدعو الى عصيان الله . وقد يكون الشيطان من الانس أو الجن لقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[41] فاذا ذكر ذكرا مطلقا فهو علم على ابليس .

● والجن مخلوقون من مارج من نار أما حقيقتهم التي خلقوا عليها فالله أعلم بها . والجن يعقلون ويأكلون ويشربون ويتناسلون ، وقد ثبت أن بعض الجن رأوا النبي ﷺ واستمعوا منه القرآن ودعاهم الى الاسلام فأسلموا وذهبوا الى قومهم يدعونهم الى الايمان .

● وجمهور العلماء على أنه لم يكن من الجن قط رسول ولم تكن الرسالة الا من الانس ، والجن يتصلون بالبشر بنوع خاص من الاتصال وصف لنا في الكتاب والسنة جزء منه . فهم موجودون في كل مكان يكون فيه انس ويحضرون أكله وشربه ومآدبه ومجالسه ولا يفارقونه أبدا الا أن يحجزهم بذكر الله ، كما انهم مسلطون على الانس بالوسوسة والاغراء والاضلال . وهم يتشكلون بأشكال مختلفة يحاولون عن طريقها اضلال الانسان أو الاضرار به .

---

(٤١) الأنعام ١١٢ .

كتشكل الشيطان يوم بدر في صورة سراقة بن مالك . أما الصالحون منهم فشأنهم شأن صالحي الانس لا يفعلون الا الخير ولا يسعون الا فيه .

● والايمان الصادق والعمل بالشريعة هما الطريق للعصمة من الجن ومن تسلط الشياطين اذ ليس لهم سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، انما سلطانه على الفاسقين الذين انحرفوا عن طريق الله تعالى .

● واعلم أن الشياطين تفر من مجالس ذكر الله وتقل في المساجد التي هي أحب البقاع الى الله تعالى وتكثر في الاسواق التي هي من أبغض الأماكن اليه تعالى .

● ولكل انسان قرين من الجن موكل به والوسوسة اليه ، الا النبي ﷺ فان الله تعالى أعانه على قرينه من الجن ، فأسلم فلا يأمره الا بخير .

● واستحضار الارواح ما هو الا استعانة بالجن ، يضل به الله من يشاء من عباده ولا يجوز القول باستحضار أرواح السابقين فانها قد ذهبت الى خالقها وليس لأحد سلطان عليها الا باريها .

● وابليس من الجن وهو كبير الشياطين وأول من عصى الله تعالى ، وقد أقسم أن يضل البشر ، وهو باق الى يوم القيامة ، أعاذنا الله واياكم منه ومن شروره .

## خامساً : الايمان باليوم الآخر

● الإيمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث والحشر والنشر والصحف والميزان والحساب والصراط والحوض والشفاعة وأحوال الجنة والنار وما أعد الله لأهلهما جملة وتفصيلا .

● الايمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة ومن كفر به فقد كفر .

### باب : الموت والقبر :

● لا يموت أحد من الانس والجن والحيوانات وسائر المخلوقات حتى يتم أجله الذي قدره الله له .

● ويقبض الارواح ملك الموت وله أعوان من الملائكة الكرام ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾[٤٢]

● وروح المؤمن تخرج بيسر وتعامل معاملة طيبة من الملائكة

---

(٤٢) النحل ٣٢ .

وتبشر بالجنة وبرضي الله أما روح الكافر فتخرج بعسر وتبشر بالنار وبغض الله تعالى .

● وفي القبر يرد الله تعالى للميت روحه وسمعه وبصره ويسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه فاما أن ينعم أو يعذب في القبر حسب اجابته ، أو سوءها . والمنعم يفسح له فى قبره ويرى مقعده في الجنة وينعم في قبره الى يوم القيامة . اما المعذب في قبره فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه ويعذب الى يوم القيامة .

● أما كيفية النعيم والتعذيب لهؤلاء الموتى وقد أكلهم الدود ، فأمرها غيبي ولكننا نؤمن بما أخبرنا به محمد ﷺ . وكذلك يسأل من غرق أو حرق أو أكله السبع بكيفية يعلمها الله تعالى .

## باب ـ علامات الساعة الكبرى :

● قبل قيام الساعة تظهر علاماتها في الدنيا ولا تقوم الساعة الا بعد وقوع هذه العلامات التي أخبرنا عنها رسول الله ﷺ .

● **هذه العلامات نوعان :**

(أ ) صغرى : وخلاصتها انتقاض عرى الدين الاسلامي وانتكاس الفطرة البشرية وقد فصلها لنا رسول الله ﷺ ، وهي

بخلاف العلامات الكبرى التي سنذكرها فيما يلي :

(ب) كبرى : وهي التي سنتحدث عنها فيما يلحق .

● خروج المسيح الدجال : وهو أعظم فتنة تقع على الناس منذ آدم الى قيام الساعة ، وقد وصفه لنا رسول الله ﷺ وصفا شافيا لنكون منه على حذر ولننجو من فتنته .

ومن صفاته : أنه أعور العين اليمنى ويمكث في الأرض أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كأسبوع وبقية أيامه كـأيامنـا ، مكتوب على جبهته الأحرف ك ف ر ويدعى أنه الله تعالى ، ومعه جنة ونار ، فجنته نار وناره ماء عذب ، ويحيي الموتى ويفتن الناس فتنة عظيمة ، الى آخر صفاته أعاذنا الله واياكم منه .

● نزول عيسى بن مريم : ينزل عيسى بعد خروج الدجال ويقوم بقتل الدجال ، ويحكم بشـريعة نبيننـا محمد ﷺ ويكسـر الصليب ويقتل الخنزير ويعم الخير .

● يأجوج ومأجوج : وقد ذكروا في القرآن ، وهو قوم من البشر أعدادهم هائلة وهم محبوسون في مكان ما وراء السد الذي بناه ذو القرنين ، ويهدمون السد ويخرجون في زمن عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، ويعيثون في الأرض فسادا . ويحاصرون عيسى عليه السلام والمؤمنين الذين معه ، ثم يرسل الله تعالى دودا من مخلوقاته

فيسلطهم الله على يأجوج ومأجوج فيقضون عليهم .

● خروج الدابة : وهذه الآية تقع إما قبل طلوع الشمس من مغربها مباشرة أو بعد ذلك مباشرة ، وحين تخرج الدابة تكلم الناس وتخبرهم بما هم عليه من ايمان وكفر وصلاح وفسوق .

● طلوع الشمس من المغرب : وهي أول الآيات وحين يراها الناس يؤمنون جميعا ولكن عندئذ لا ينفع نفس ايمانها لم تكن آمنت من قبل ، ولا تقبل عندئذ التوبة الى يوم القيامة .

● الريح التي تقبض أرواح المؤمنين : ويرسل الله تعالى في آخر الزمان ريحا طيبة تقبض روح كل من كان في قلبه ذرة من ايمان وبعدها تقوم الساعة على أشرار الناس حين لا يبقى في الأرض من يقول الله .

## باب ـ مشتملات اليوم الآخر :

● يشتمل اليوم الآخر على كثير من الأمور والمسائل العظيمة وسنوجز هنا بعضا منها :

١ ـ **البعث** : وهو احياء الموتى ليلقى كل منهم جزاءه .

ويكون البعث بعد النفخ في الصور نفختين ، نفخة يموت فيها كل من في السموات والارض الا من شاء الله ، والنفخة الثانية يحييهم بها فيبعثون كالشجرة التي تنمو من الحبة .

٢ ـ **الحشر** : وهو سوق الناس الى مكان الحساب الذي يجتمع فيه الخلائق ، وفي مكان الحشر يتم الحساب ووزن الأعمال وفيه يعرف كل امريء مصيره ، ويحشر الناس حفاة عـراة غير مختونين على أرض بيضاء نقية .

٣ ـ **الحساب** : وهو حساب الله تعالى عباده على ما كان منهم من أعمال وأقوال واعتقاد بالتفصيل بعد أن يستلم كـل منهم كتابه ، والمؤمن يستلم كتابه بيمينه والكافر يأخذه بشماله ، وكيفية الحساب أمر غيبي ولكن من النـاس من يحاسب حسـابا يسيـرا ويطلع على سيئاته سرا ثم يعفو الله عنه ويأمر به الى الجنة . ومنهم من يناقش الحساب ويكون عليه عسيرا ثم يعذب ، ويشهد على العاصي يوم القيامة أعضاؤه كلسانه ويديـه وجلده . كما تشهـد الارض بما جرى عليها من خير وشر .

٤ ـ **صحائف الأعمال** : وهي الكتب التي كتبت فيها الملائكة ما فعله العباد في الدنيا من اعتقادات وأقوال وأفعال . وتسلم للمؤمن بيمينه وتسلم للكافر بشماله أو من وراء ظهره .

٥ ـ **الميزان** : وهو ذو كفتين كما ثبت في الحديث ، ويوزن فيه العباد وأعمالهم حين الحساب فتوضع الحسنـات في كفة وتـوضع السيئات في كفة فمن خفت موازينه فهو من أصحاب النار ومن ثقلت موازينه فهو من أهل الجنة .

٦ ــ **الصراط** : وهو جسر ممدود على ظهر جهنم يمر عليه الأولون والآخرون حتى الأنبياء كل بحسب عمله فمنهم من يمر كلمح البصر ومنهم من يمر كالبرق على درجات ومنهم من يزحف زحفا ومنهم من تخطفه كلاليب على جوانب الصراط فيسقط في النار .

٧ ــ **الحوض** : ولكل رسول حوض يَرِدُهُ الطائعون من أمته وحوض النبي ﷺ طوله كعرضه مسيرة شهر مربع الشكل وماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ومن شرب منه لا يظمأ أبدا . وله صفات أخرى بينها لنا المصطفى عليه الصلاة والسلام .

٨ ــ **الشفاعة** : وهي تكون من الأنبياء والعلماء العاملين والشهداء والصالحين . والنبي ﷺ هو أول من يفتح الباب حين يشفع في فصل القضاء بين الناس وهي الشفاعة العظمى التي يغبطه عليها الأولون والآخرون حيث أنه يريح بها الناس من طول الموقف وهوله . وله ﷺ شفاعة ثانية لأهل الجنة في أن يدخلوها ، وهناك شفاعة عامة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم ، فيشفع فيمن استحق النار ألا يدخلها وفيمن دخلها أن يخرج منها .

ويوجد أناس يدخلون الجنة بلا شفاعة بل بفضل الله ورحمته كما ثبت في الصحيحين .

٩ ــ **الجنة** : وهي دار الثواب والنعيم المقيم التي أعدها الله للمؤمنين ، وفيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وأقل الناس فيها درجة له أمثال ما في الدنيا ، والناس فيها درجات على حسب أعمالهم وأعلى مراتبها الفردوس الاعلى ، وهي دار خلود لا موت فيها ، ومن صفاتها أن لها ثمانية أبواب عظيمة وأن فيها الحور العين والولدان المخلدون ، وأنهار من الماء العذب والعسل المصفى وأن تحية المسلمين السلام ويزيد الله نعمته على عباده فيها فيرضى عنهم رضاء أبديا وغير ذلك من الأوصاف التي تبينت في الكتاب والسنة ، جعلنا الله تعالى من أهلها .

١٠ ــ **النار** : وهي دار العذاب والعقاب أعدها الله تعالى للكافرين والعصاة ، وهي دار خلود لا موت فيها ولا فناء ، والعذاب فيها أنواع وأقسام يعاقب فيها الناس كل حسب نوع معصيته ، وهي شديدة الحرارة فحرارتها تعدل حرارة نارنا في الدنيا سبعين مرة ، وفيها من أصناف العذاب ما لا يتصوره بشر ويكفي أن طعامهم فيها الزقوم وشرابهم فيها ماء كالمهل يشوي الوجوه ، الى آخر أنواع العذاب فيها أعاذنا الله واياكم منها .

وقد ثبت أن هناك أناس يدخلون النار لفترة محدودة ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة ، وان هناك من يخلد فيها ولا يخرج أبدا .

ومن مات على التوحيد فهـو الذي لا يخلد فيهـا وان ارتكب الكبائر ، حتى يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ، ويخلد فيها من مات على الشرك والكفر .

١١ ــ **رؤية الله تعالى** : وقد ثبت أن المؤمنين يرون الله تعالى في الجنة ولايضامون في رؤيته ولا يشكون فيها . أما كيف يرونه وهل سيكون في جهة معينة أو في مكان محدود وهل بينه وبين الرائي مسافة معينة الى آخر هذه الأسئلة فنكرر بأن السؤال عن الكيفية بدعة ، لأن هذه المسائل غيبية نعلم منها ما ثبت لنا بالأدلة وما غاب عنا لا نسأل عنه لأنه لا توجد وسيلة للتحقق من الجواب . وعقل الانسان أصغر من أن يهديه في مثل هذه المسائل ، فنكتفي منها بما اكتفى به الصحابة والسلف الصالح عليهم رضوان الله تعالى ، أما رؤية الله تعالى في الدنيا ففيها خلاف والقول الراجح : أنه لايراه أحد ، فقد سئل النبي ﷺ : هل رأيت ربك ، فقال : نور أنى أراه (٤٣) .

---

(٤٣) مسلم (١٧٨) عن أبي ذر .

# الايمان بالقضاء والقدر

## الإيمان بالقضاء والقدر :

هو التصديق الجازم بأن كل خير وشر فهو بقضاء الله وقدره ، وأنه الفعال لما يريد ، لا يكون شيء الا بارادته ، ولا يخرج شيء إلا عن مشيئته ، وان كل أمر مخطوط في اللوح المحفوظ ، وأنه حالق أفعال العباد والطاعات والمعاصي ، ومع ذلك فقد أمر العباد ونهاهم وجعلهم مختارين لأفعالهم غير مجبورين عليها بل هي واقعة بحسب قدرتهم وارادتهم ، والله خالقهم وخالق ارادتهم وخالق قدرتهم ، يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته . لايسأل عما يفعل وهم يسألون واليك تفصيل لبعض المسائل المتعلقة بهذا الموضوع .

● الله تعالى وسع علمه كل شيء ما كان وما سيكون وما لم يكن ، ومن بين ذلك أعمال الانسان قبل أن يخلق ورزقه وأجله وكل ما يتعلق به من أمور .

● وقد أمر الله تعالى القلم عند بداية الخلق بأن يكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة وكل ذلك موجود في اللوح المحفوظ .

● والله تعالى فعال لما يريد ، وهو على كل شيء قدير ومشيئته شاملة نافذة لا يردها شيء ، وقدرته لا يعجزها شيء ، فجميع الحوادث واقعة بمشيئته وقدرته سبحانـه ولا يمكن حدوث شيء خارجا عن مشيئة الله تعالى .

● والله تعالى خالق لكـل شيء ومن بين ذلـك خلقه تعـالى لأعمـال العباد « والله خلقكم ومـا تعلمون » ومـع أنها اعمالهم باختيارهم فان الله تعالى هو خالقها ، وقد ضلت بعض الفرق في هذه المسألة فقال بعضهم بأن الله تعالى لا شأن له بأعمال العباد ولا يستطيع التحكم فيها وقال آخرون بأن العبد مجبور على أفعاله ولا مشيئة له والله يعاقبه ويخلده في النار على أمر لم يختاره وهذا ظلم يتعالى عنه رب العزة سبحانه .

● واعلم أن الذي عليه الأئمة المحققون ودل عليـه الكتاب والسنة ، أن المشيئة والمحبة ليستا شيئا واحدا ولا هما متلازمتان بل قد يشاء الله ما لا يحبه ويحب مالا يشاء كونه ، فالاول : كمشيئة وجود ابليس وجنوده، ومشيئته العامة لجميع ما في الكون مع بغضه لبعضهم . والثاني كمحبته ايمان الكفار وتوبة الفاسقين ، ولو شاء ذلك لوجد كله فانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

**وأنواع القضاء ثلاثة :**

١ ــ قضاء يستوجب الصبر : وهو كل ما يحدث للانسان بدون

تدخل من ارادته كموعد ولادتك وموتك ، والبلد التي ولدت فيها ، والذكاء والوسامة والقبح ، وسعة الرزق وضيقه . . . الخ .

٢ ــ قضاء يستوجب المعالجة : وهو ارتباط الاسباب بالمسببات فقضاء الجوع يعالج بالأكل ، وقضاء المرض يعالج بالدواء ، وقضاء النجاة من الغرق يعالج باتخاذ الأسباب الدافعة له ، ولذا قال عمر حين سأله أبو عبيده : أتفر من قدر الله ، قال عمر : نعم ، أفر من قدر الله إلى قدر الله .

٣ ــ قضاء أنت حر فيه : وهوسلوكك تجاه التكاليف الشرعية ، ومتى ما رفعت عنك حرية الاختيار رفع عنك التكليف لانك مضطر والمضطر لا اثم عليه ما لم يبغ أو يعتدي وسلوكك هذا يجري ضمن مشيئة الله تعالى وعلمه الذي وسع كل شيء .

● واذا أصابتك مصيبة فلا تقل لو كان كذا لكان كذا ، بل سلم وارض وقل : قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان . ولتكن قاعدتك دائما : افعل المأمور واترك المحظور ، واصبر على المقدور .

● وأما مسألة الهداية والضلال فالله سبحانه وتعالى منزه عن الظلم فهو لا يضل الا من آثر الضلالة على الرشاد حيث ان الله تعالى ألهم النفس الفجور والتقوى ، فالذين اهتدوا يزيدهم هدى

والـذين زاغوا يـزيغ الله قلوبهم ولا يجبـر الله تعالى أحـدا عـلى الضلال ، والا لكان ذلك منافيا للعدل الالهي .

● وقـد يجعل الله الـدعاء من أسبـاب دفع البـلاء أو جلب الرزق، كما قد يجعله من أسباب ابعاد الانسان عن المعـاصي أو تيسير الطاعات له ، ومن هذا الباب يكون أثر الدعاء في القدر ، أي أن يكون منه ، أما ما كتب في اللوح المحفوظ فهو علم الله الذي لا يبدل . ولهذا لزم اللجوء الى الدعاء ، ومن هذا الباب دعاء رسول الله ﷺ : « وقني شر ما قضيت »[٤٤] .

● ويجب على المؤمن الا يرضى بـالذنـوب والعيوب ومخـالفة الاسلام لأن الله تعالى أمره الا يرضى بها ، وأن يحاربها ويعمل على ازالتهـا ، ويجب عليه طـاعة الله تعـالى والتوبـة والاستغفار من الذنوب ولا يحتج بأنها مقدرة عليه لأن هذا الاحتجاج مرفوض .

● والرضا بـالقضاء هـو التسليم وسكون القلب وطمـأنينته للقضاء الذي قضى به الله سبحانه وتعالى وهو الحكيم العليم وهو جزء لا يتجزأ من الايمان وركن من اركان العقيدة لا يصح الايمان الا به .

---

(٤٤) رواه احمـد (١/ ٢٠٠) وابـو داود ( ١٤٢٥ و ١٤٢٦ ) والتـرمـذي (٤٦٤) والنسائي (٣/ ٢٠٦) وابن ماجه (١١٧٨) والحاكم (٣/ ١٧٢) وابن خـزيمة (١٠٩٥) وحسنه الترمذي وصححه النـووي ( الاذكار ص ٥٧ ) والشيـخ أحمد شاكر ( سنن الترمذي ٢/ ٣٢٩ ) والالباني ( الارواء ٢/ ١٧٢ ) .

## شبهات وردها :

### الاولى :

يزعم بعض الجهلة أن الله تعالى هو الذي أضلهم وأرغمهم على ترك الصلاة والصيام وسائر الطاعات وهدى غيرهم متذرعين بقوله تعالى لرسوله « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ »(٤٥) .

ونرد عليهم بأن الهداية نوعان :

أ ـ هداية ارشاد : كالذي يدلك على الطريق ثم يتركك ، ورسل الله تعالى يقومون بهذه الهداية للبشرية ، وفيها يقول تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٤٦) .

ب ـ هداية اعانة : كالشخص الذي تسأله عن الطريق فيركبك سيارته ويوصلك الى حيث تريد ، وهداية الاعانة الى الطريق المستقيم لا تكون الا لله تعالى وفيها قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾(٤٧) واقتضى العدل الالهي الا يعين احدا على الهداية الا الذي يستحقها بعمله واقباله

---

(٤٥) القصص ٥٦

(٤٦) الشورى ٥٢ .

(٤٧) القصص ٥٦

على الهداية وفيها قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى ﴾[48] ولا يضل تعالى الا من استحق الاضلال ممن رفضوا هداية الارشاد وزاغوا عن الطريق ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾[49] .

**الثانية :**

يقول بعض الجهلة بأن ما كتبه الله في اللوح هو الذي جعل قاطع الصلاة قاطعا للصلاة وجعل المصلي مصليا ، وكذلك بالنسبة لكافة الطاعات والمعاصي فالانسان عندهم مجبر لا خيار له .

وهذا وهم كبير فمن قام للصلاة قام إليها باختياره دون اجبار وكذلك من قطعها لأن الله تعالى أراد أن يخلق الانسان وله حرية الاختيار .

أما اذا سأل سائل : كيف لا يكون ما قد كتب في اللوح مجبرا للانسان على العمل ، مع أنه كتب منذ الأزل ؟ فنقول ان الأمر سهل يوضحه هذا المثال : ألا ترى أن الاستاذ الذكي الخبير بأحوال طلابه ، الذي يضع أسئلة الامتحان ، لو كتب في ورقة

---

(٤٨) محمد ١٧

(٤٩) الصف ٥

أسماء من هو متأكد من نجاحهم . ثم جاء الامتحان وظهرت النتيجة كما كتبها الاستاذ فهل تقبل حجة الراسبين بأن سبب رسوبنا هو أن الاستاذ كتب أسماءنا مع الراسبين ، أم نرد عليهم بقولنا لا تعتذروا لاهمالكم بعلم الاستاذ وخبرته والله تعالى له المثل الاعلى وهو الذي خلق الخلق ، وهو العليم بأحوالهم واذا كان هناك احتمال بأن تخطيء تقديرات الاستاذ فالله تعالى له كمال العلم فلا يحتمل الخطأ أبدا وعليه كانت الكتابة من باب العلم لا من باب الاجبار ، فعلم الله تعالى سابق لا سائق .

والعجيب أن من يحتج بالقدر في المعاصي لايحتج بالقدر اذا وقع عليه ظلم بل يغضب ويلجأ الى كل وسيلة لرفع الظلم عن نفسه ولم نسمع أحدا منهم يقول بأن الله قدر لي ذلك وكتبه على ولذلك لا حيلة لي ، أرأيت كيف أضلهم الشيطان وزين لهم أعمالهم ، نسأل الله تعالى أن يعيذنا واياكم من هذه الشبهات وأمثالها .

● ويتبع موضوع القدر مسألة التوكل وهو إنما يكون مع الأخذ بالاسباب . وان ترك الأسباب بدعوى التوكل لايكون إلا عن جهل بالشرع أو فساد في العقل ، فالتوكل محله القلب والعمل بالأسباب محله الأعضاء والجوارح . والقدر لا يمنع العمل ولا يصح الاتكال عليه لأن الانسان مأمور باتخاذ الأسباب وانظر إلى

قوله تعالى : ﴿ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾(٥٠) وقولـه ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾(٥١) وغيرها من الآيات التي تحث المؤمنين على اتخاذ الأسباب .

● إن اعتقـاد القضاءوالقـدر الصحيـح تنجم عنـه الافعـال الصحيحـة وتتبعه الصفـات الحميـدة من بسط اليـد في النفقـة والصدقة . والجرأة والاقدام وخلق الشجاعة ويبعث على اقتحام المهالك في سبيل الحق وحماية الدين والوطن ويلهج أهله بقولهم : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾(٥٢) وعندها سيقدم المؤمن ولا يخشى الموت ، وينفق ولا يخشى الفقـر ، ويقول كلمـة الحق ولا يخشى في الله لومـة لائم .

● وقد أمرنا رسول الله ﷺ ألا نخوض في مسألة القدر ولهذا سنكتفي بهذا القدر الذي بيناه مما ثبت بالأدلة الصحيحة ونسأله تعالى أن ييسر لنا الصالحات ويهدينا الى سواء السبيل .

---

(٥٠) النساء : ٧١

(٥١) الانفال ٦٠

(٥٢) التوبه ٥١

# الشهادتين

● شهادة لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله ﷺ هي الركن الأول من أركان الإيمان ، والإعتقاد بها ومعرفة معناها والنطق بها والعمل بمدلولها أساس الإيمان .

● ومعنى شهادة لا إله إلا الله أنه لا معبود بحق إلا الله تعالى ، فننفي العبودية عن كل ما يعبد سواه سبحانه ونثبت له وحده العبادة بلا شريك .

● وشروط لا إله إلا الله سبعة ( انظر الصفحة التالية )

● ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله أن نشهد له بالرسالة من الله تعالى ، ونصدقه فيما أخبر ، ونطيعه فيما أمر ، ونجتنب ما نهى عنه وزجر ، وأن نعبد الله تعالى على الشرع الذي فصله لنا وطبقه هو بنفسه فكان قدوة عملية للمسلمين من بعد .

● ويجب الإيمان بما دلت عليه الشهادتان ولا يكفي النطق بهما والا كان كالمنافقين الذين ينطقون بالشهادتين ، ولكن قلوبهم منها في شك .

● ولا يكفي معرفة مدلولها ومعرفة أنه الحق بدون النطق بها تصديقا وايمانا والا كان كابليس الذي يعلم أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ومع ذلك كفر ، وكأبي جهل الذي ثبت أنه كان يعلم أن الرسول ﷺ صادق في دعوته ومع ذلك لم ينطق بالشهادتين تعصبا وحمية ، ولكان مثل أبي طالب الذي أيد الرسول ﷺ ونصره ، وكان يعلم أنه على الحق ولكنه لم ينطق بالشهادتين خوف المسبة والعار فوجبت له النار كما ثبت في الدليل الصحيح .

● ويجب كذلك العمل بمقتضاها طاعة لله تعالى ورسوله اذ كيف توقن بأنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم تعصي الله تعالى فيما أمر ، ثم ان الرسول ﷺ يقول « الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان » متفق عليه . فعد العمل جزءا من الايمان .

**شروط لا إله إلا الله سبعة :**

١ ــ العلم المنافي للجهل : فمن لم يعرف معنى لا إله الا الله فهو جاهل بمدلولها ومعناها البراءة من كل ما يعبد من دون الله واخلاص العبادة لله وحده .

٢ ـ اليقين المنافي للشك : لأن من الناس من يقولها وهو شاك فيما دلت عليه من معناها .

٣ ــ الاخلاص المنافي للشرك : فان من لم يخلص أعماله كلها لله فهو مشرك شركا ينافي الاخلاص لله تعالى .

٤ ــ القبول المنافي للرد : لأن في الناس من يقولها مع معرفة معناها ولكن لا يقبل ممن دعاه اليها بعض الأمور المتعلقة بلا إله إلا الله إما كبرا أو حسدا أو غير ذلك .

٥ ــ الانقياد المنافي للترك : ويحصل الانقياد بالعمل بما فرضه الله وترك ما حرمه الله والتزام ذلك ، لأن الاسلام حقيقة أن يسلم العبد بقلبه وجوارحه لله ، وينقاد له بالتوحيد والطاعة .

٦ ــ المحبة المنافية لردها : فلا يحصل لقائلها معرفة وقبول الا بالمحبة لأن المحبة تدل على الاخلاص المنافي للشرك ومن أحب الله تعالى أحب دينه .

٧ ــ الصدق المنافي للنفاق : لأن المنافقين يقولونها، ولكن لم يطابق قولهم ما في قلوبهم فصار قولهم كذبا .

# تعريف الايمان

● وقد أجلت الحديث عن تعريف الايمان حتى أفصل اجزاءه أولا فيتضح التعريف بذلك .

● الإيمان بمعنى العقيدة : هـو الإيمان بـالله وملائكتـه وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى كما ورد في حديث تعليم جبريل للمسلمين أصول دينهم .

● والإيمان ليس مجرد معرفة بهذه الأمور بـدون اقرار بهـا أو انصياع لحكمها ، بل هي عقيدة رضي بها قلب صاحبها وأعلن عنها بلسانه ، وارتضى المنهج الذي رسمه الله تعالى على اساسها . ولهذا نجد قول علماء السلف وتعريفهم على ان الايمان ( اعتقاد بالجنان ونطق باللسان ، وعمل بالاركان )

● وقد بينا في باب الشهادتين خطأ من قال بأن الايمان عقيدة بالقلب أو عقيدة بالقلب ونطق باللسان دون اشتراط العمل كجزء من الايمان . بل لابد من نطق اللسان والعمل بالاركان مع اعتقاد الجنان .

● والتكذيب بأي جزئية من جزئيات عقيدة الاسلام كفر ، كالذي ينكر الحشر أو ينكر القدر أو ينكر أن الصلاة فرض أو ينكر أن الخمر حرام فهذا كافر لأن الايمان بهذه المسائل جزء من العقيدة ، والعقيدة كل لا يتجزأ من كفر بأي جزء منها فقد كفر .

● أما من ترك بعض الأعمال الواجبة أو فعل بعض المحرمات ، فهذا فسق وظلم ونقص في الايمان ولكن لا يكفر الانسان به كالذي يشرب الخمر أو يزنى أو يترك الزكاة أو الحج مع اقراره بها ، واختلف العلماء في مسألة ترك الصلاة فقال بعضهم ان تاركها يكفر وقال بعض آخر بأنه كفر لا يخرج من الملة وهو نقص شديد في الايمان والقول الاخير أرجح والله أعلم .

● ومن هنا نعلم أن الايمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ولكنه ينتفي عند الاخلال بأي جزء من اجزاء العقيدة والتي هي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وهي ما فصلناه فيما سبق .

● والقول بأن ارتكاب الكبيرة كفر خطأ والذين يقولون به ييئسون الناس من رحمة الله ، كما ان القول بأن الأعمال ليست جزءا من الايمان وأنه لا يضر مع الايمان ذنب خطأ والقائلون به يجرئون الناس على ارتكاب الذنوب والمعاصي .

● واذا ذكر الايمان مع الاسلام في موضع واحد ، فانما يراد بالايمان ما في القلب من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ويراد بالإسلام الأعمال الظاهرة بالشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج . أما اذا ذكر اسم الايمان مجردا فيدخل فيه الاسلام والأعمال الصالحة كقوله ﷺ : « الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها اماطة الاذى عن الطريق » متفق عليه .

# مايكفر به المسلم

● إنكار أي جزء من أصول العقيدة ، كإنكار الله تعالى أو ملائكته أو القدر أو انكار العرش أو اللوح المحفوظ أو أن الدين كامل أو إنكار أمر ثبت ذكره في القرآن الكريم أو الاحاديث النبوية الصحيحة .

● انكار ما ثبت من الدين بالضرورة كالاعتراض على حكمة الله في التشريع أو انكار أن الصلاة فرض وقس على ذلك . ولاحظ أن الكفر بانكار هذه الأمور وليس بتركها تهاونا أو تكاسلا أو لأي سبب آخر ولذا قيل : من شرب الخمر محللا لها قتلناه ـ لأنه يعتبر مرتدا ـ ومن شربها محرما لها جلدناه ، لأنه مازال مؤمنا فيقام عليه حد شرب الخمر ، ولكن يعتبر ايمانه ناقصا ومشوها ، ومن رضى بفشو المنكر وانتشاره وأحبه ولم ينكره بقلبه على الأقل فقد كفر .

● ومن أقر مشركا على شركه ولم يكفره به أوشك في كفره فقد كفر ( وهذا في المسائل الواضحة التي لا خلاف فيها ) .

● وقد يكفر المسلم باللفظ كالذي يسب الله تعالى أو الاسلام أو الرسول أو يستهزيء بالاسلام ، أو يفضل على الاسلام المباديء الضالة كالشيوعية والقومية ، أو الأديان المحرفة كاليهودية والنصرانية ، أو يتهم الاسلام بالنقص أو القصور والتأخر والرجعية ، أو أي قول كهذا لا يحتمل تأويلا الا الكفر .

ومن العجيب اصرار بعض الناس في بلادنا على تسمية الشيوعيين مسلمين لأنهم أبناء مسلمين ويحملون هوية مكتوب فيها مسلم ، بل يجب معاملة هؤلاء على أنهم كفار تنطبق عليهم أحكام الكفار فلا يجوز تزويجهم ولا الزواج منهم ولا يغسل ميتهم ولا يصلي عليهم ولا يجوز حبهم إلى آخر الأحكام المذكورة في كتب الفقه .

● كما أن المسلم قد يكفر بالعمل ونلخص هذه الأعمال بعبارة واحدة : « عبادة غير الله » فالعبادة حق لله وحده وصرفها لغيره شرك ، كالصلاة لغير الله ، والذبح لغير الله ، ودعاء غير الله وهكذا . وكذلك أي عمل لا يحتمل الا الكفر كمحاربة الاسلام ودعاته وانفاق المال في ذلك والبطش بالمسلمين ومعاونة أعدائهم وغيرها . ويعد السحر من الكفر أيضا .

## من أنواع الانحرافات العقيدية :

● التحريف : والتحريف قد يكون في اللفظ والمعنى كتغيير قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[٥٣] الى استولى . وكنصب الجلالة في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[٥٤] فيكون المتكلم هو موسى وليس الله تعالى ويقصدون بذلك أن الله تعالى لا يتكلم .

وقد يكون التحريف في المعنى فقط وهو ما يسمى التأويل كتأويل المراد باليدين بأنه النعمة أو القدرة وتأويل الرحمة بأن معناها ارادة الانعام .

وقد وقعت أكثر الفرق في هذا الأمر الا من رحم ربك ، وممن وقع في التحريف الجهمية .

● **التعطيل :**

وهو أنواع فمنه :

١ ــ تعطيل الأسماء والصفات وذلك لقولهم اننا اذا قلنا بأن الله تعالى سميع بصير فقد شبهناه بخلقه وهو ليس كمثله شيء ،

---

(٥٣) طه ٥

(٥٤) النساء ١٦٤

فانحرفوا من حيث أرادوا تنزيه الله تعالى ، ونسوا قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٥٥] وممن قال هذه المقالة الجهمية والمعتزلة .

٢ ــ وتعطيل معاملته بترك عبادته أو عبادة غيره معه وهذه وقع فيها المشركون وكثير من الناس الى يومنا هذا .

٣ ــ تعطيل المخلوق عن خالقه بالقول بأن هذه المخلوقات قديمة وأنها تتصرف بطبيعتها دون خالق يخلقها أو القول بأنها خلقت صدفة ، وقد قال بهذه المقالة الفلاسفة ، والشيوعيون وغيرهم .

فالتعطيل اذا نفي للحق الذي دل عليه الكتاب والسنة وأما التحريف فهو تفسير النصوص بالمعاني الباطلة التي لا تدل عليها .

وأول من قال بالتعطيل في الاسلام الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه .

**تحريف تعريف الايمان :**

وقد علمنا أن الايمان عند أهل السنة والجماعة هو تصديق

(٥٥) الشورى ١١

بالجنان ونطق باللسان وعمل بالأركان ووضحنا في باب الشهادتين وباب تعريف الايمان بعض الانحرافات في ذلك ومن هذه الانحرافات :

١ ــ الايمان مجرد التصديق فقط ولو لم يكن معه قول ولا عمل وهذا مذهب الجهمية والأشاعرة .

٢ ــ الايمان تصديق بالجنان ونطق باللسان فقط وقالت المرجئة بأنه ( لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة ) وعلى ذلك فعندهم مرتكب الكبيرة كامل الايمان ولهذا قالوا بأن الايمان شيء واحد فلا يزيد بالطاعات ولا ينقص بالمعاصي وايمان جميع الناس سواء .

٣ ــ الايمان مجرد القول وقد قالت بذلك الكرامية .

٤ ــ الأعمال شرط للايمان : ونحن لا نقول بهذا بل نقول بأن العمل داخل في مسمى الايمان وزواله ينافي كمال الايمان ويبقى الايمان ناقصا ولا يزول ، بعكس العقيدة التي لو زال أي جزء منها زال الايمان وقد بنى القائلون بهذه المقالة حكمهم على مرتكب الكبيرة بأنه كافر مخلد في النار ، وأهل السنة والجماعة على أن ايمانه ناقص ما لم يتب وهو الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له .

وممن قال بهذه المقالة الخوارج والزيدية .

الجبر :

فقالوا ان الانسان مسير غير مخير وهو مجبور على عمله ولا اختيار له فيه ، ونسوا قول الله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[56] وممن قال بهذه المقولة الجهمية .

القدرية :

وهم الذين ينكرون قدر الله تعالى فيقولون ان الانسان حر الارادة تماما دون ان يكون لله تعالى شأن في ارادته ولا يستطيع الله تعالى منع الانسان من فعل أي شيء اختاره ، وهذه جرأة على الله تعالى فهو قد ترك الاختيار للانسان بمشيئته ويستطيع سلب الاختيار منه متى شاء ، ولا يجري أمر في الكون الا بعلمه وبمشيئته فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . ويشارك المعتزلة القدرية القول بأن أفعال العباد لم يخلقها الله ولم يرد الا ما أمر به شرعا ويسمون ذلك ( عدلا ) .

● التكييف :

هو جعلهم الله تعالى كيفية معلومة ، على صفة محددة .

---

(٥٦) الشمس ٧ ـ ١٠

● **التشبيه :**

ويسمى أحيانا التمثيل فهو تشبيه الله تعالى بخلقه فيقولون له وجه كوجه المخلوق وله يد كيد المخلوق وسمعه كسمع المخلوق .

أو هو تشبيه المخلوق بالخالق كتشبيه النصارى المسيح بن مريم بالله وكتشبيه اليهود عزيرا بالله وكتشبيه المشركين أصنامهم بالله تعالى .

اما أهل السنة والجماعة فعلى أن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو أيضا سميع بصير ذو يدين ووجه ولا نعلم كيفيتهما ـ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٥٧] .

وممن قال بالتجسيم والتشبيه الكرامية والسالمية .

● **التخييل :**

القول بأن ما ذكره الرسول ﷺ من أمر الايمان باليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق لينتفع الجمهور به ترغيبا وترهيبا ، وليس هو الحقيقة بعينها ، فهو كذب لمصلحة العباد ( فتأمل كيف أزاغهم الشيطان ) .

وممن قال بهذا الفلاسفة وغلاة الباطنية ـ باطنية الشيعة وباطنية الصوفية .

---

(٥٧) الشورى ١١

● **التجهيل :**

ويقول به كثير من المنتسبين الى السنة فيقولون ان الرسول ﷺ لم يعرف معاني ما أنزل الله اليه من آيات الصفات ولا جبريل يعرف معاني الآيات ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك ، فهي من العلم الذي لا يعلمه الا الله تعالى . ولذلك فهم يثبتون ألفاظ آيات الصفات أما معناها فيقولون نحن نجهله ويفوضونه الى الله تعالى .

● **زيادة أركان الاسلام :**

قال الشيعة بأن أركان الدين ليست خمسة بل ستة وزادوها الامامة ، فقالوا بأن الامامة ليست من الأمور المتروكة لنظر الأمة بل هي ركن الدين وقاعدة الاسلام ولا يجوز لنبي اغفالها ، وألفوا في ذلك أحاديث كثيرة في اثبات الامامة وتعيين الأئمة وصفاتهم وجعلوا بذلك من ينكر الامامة كافرا .

● **عصمة غير الانبياء :**

فعند أهل السنة والجماعة أن المعصومين من البشر هم الانبياء فقط ولكن الشيعة قالوا بأن الائمة معصومون ولهذا جعلوا كلامهم كحديث النبي ﷺ وفي منزلته ، وعليه فقد جعلوا الامام في منزلة دون النبي وفوق صالحي المؤمنين .

● نقص القرآن :

وقال بعض غلاة الشيعة في كتبهم بأن القرآن ناقص وأوردوا سورة جديدة سموها سورة الولاية لاثبات الولاية لعلي رضي الله عنه ، وقد غلوا في ذلك غلوا عظيما .

● تكفير الصحابة :

وقد كفر غلاة الشيعة كثيرا من الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر عليهما رضوان الله تعالى ، وما ذاك الا تعصبا لعلي رضي الله عنه وقولهم بأنهما اغتصبا الخلافة منه .

● عدم ختم النبوة :

فقالوا بظهور انبياء بعد رسول الله ﷺ ومن هؤلاء البابية والبهائية والقاديانية ، وهذا والعياذ بالله تعالى كفر صريح مخرج من الملة .

● انكار خبر الآحاد في العقيدة :

ومن الناس من يقول بأنه لا يقبل في العقيدة الا القرآن والاحاديث المتواترة ، وأهل السنة والجماعة على ان خبر الآحاد مادام صحيحا فمقبول في مسائل العقيدة ، وانكار خبر الآحاد

معناه انكار لجملة أمور أجمع عليها المسلمون وهي لم تثبت الا في أحاديث آحاد ومنها : نبوة آدم عليه السلام ، فضل النبي على سائر الانبياء ، الشفاعة ، معجزات النبي غير القرآن ، عذاب القبر ، الصراط ، الحوض ، القضاء والقدر خيره وشره ، عدم خلود أهل الكبائر في النار ، أشراط الساعة وغيرها .

**● المنزلة بين المنزلتين :**

عند بعض الناس ان مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين ثم يوم القيامة يخلد في النار. وقد قال بذلك المعتزلة .

**● خلق القرآن :**

وقال بعض الناس ان القرآن مخلوق كسائر المخلوقات وليس هو بكلام الله لأن الله عندهم لا يتكلم ، أما قول أهل السنة والجماعة فهو أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق .

وممن قال بخلق القرآن المعتزلة وفتنوا الناس فتنة عظيمة في ذلك وتصدى لهم الامام أحمد بن حنبل عليه رضوان الله فدحرهم بصموده العظيم .

● عدم رؤية الله في الجنة :

وقد تكلمنا في هـذا وقلنا بـأنه ثبت في الأدلـة الصحيحة أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة ولا يشكون في رؤيته ، ولكن بعض الناس انحرفوا في ذلك وقالوا بأن رؤيته هي تكييف له وتحديـد ونحن نقول بأن كيفية الرؤيـة لا نعلمها ومـا علينا إلا تصـديق الرسول ﷺ بما أخبرنا ولا نزيد على ذلك شيئا لأن الرؤية من أمور الغيب التي لا يمكن الوصول إليها بالعقل .

وممن أنكر رؤية الله تعالى في الجنة المعتزلة والجهمية وفرق من الشيعة .

# من أنواع الشرك العملي

● كل عمل يقصد به غير وجه الله تعالى أو يشرك معه غيره فهو شرك حذرنا الله تعالى منه وبينه رسوله ﷺ في الحديث الذي يرويه مسلم: «من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار» واليك بعض انواع الشرك العملي المنتشرة بين الناس:

## ● الذبح لغير الله تعالى:

قال رسول الله ﷺ «لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من آوى محدثا لعن الله من غير منار الارض». رواه مسلم.

## ● الاستغاثة بغير الله:

وهو أن تستغيث بأي كان غير الله تعالى ولو كان نبينا محمدا ﷺ فانه لا يملك الضرر والنفع الا الله تعالى.

● **الرياء :**

وهو أن تقصد بعملك غير وجه الله ، كالذي يتقن صلاته ليقول عنه الناس خاشعا ، أو الذي يحفظ القرآن ليقول عنه الناس قارئا وهكذا فهذا من الشرك الخفي أعاذنا الله واياكم منه .

● **ادعاء معرفة الغيب :**

كالذي يقرأ الفنجان أو يقرأ الكف أو الودع أو الورق أو غيرها فكل هذا من ادعاء معرفة الغيب الذي هو من علم الله تعالى ومن أتى كاهنا أو عرافا فصدقه فقد أشرك .

● **تعليق التمائم والرقي :**

كالحجاب الذي يعلقه بعض الجهلة على أعناق الصبيان لرفع الشر فهذا من الشرك للاعتقاد بأنها تنفع من دون الله . والرقي هي القراءة على المريض ليشفيه الله تعالى ولا يجوز فيها الا المأثور من القرآن والأدعية النبوية مع الاعتقاد بأن الشفاء من الله تعالى وحده ويجب معها اتخاذ الأسباب من دواء وعلاج لأننا مأمورون بذلك وهو من كمال التوكل . أما التمتمة بكلمات غير مفهومة أو القراءة بما لم يرد فهذا كله من البدع التي تجب محاربتها .

## ● التوسل بغير الله :

والتوسل المشروع هو التوسل إلى الله تعالى باسم من اسمائه أو صفة من صفاته العليا كقولك « اللهم أني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمني » أو « اللهم اني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم اللطيف الخبير أن تعافيني » أو « اللهم اني اسألك بحبك لنبيك محمد ﷺ أن ترزقني » . والنوع الثاني المشروع هو التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به الداعي كقولك « اللهم اني أسألك بحبي لنبيك . . » أو « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » « اللهم اني فعلت كذا طاعة لك فاغفر لي » ، والنوع الثالث هو التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح وذلك بأن تطلب ممن عرف عنه الصلاح والتقوى أن يدعو الله لك .

وأما غير ذلك من أنواع التوسل فهو غير جائز والله أعلم ، لأنه لم يرد فيه دليل ، فلا يجوز القول « بحق الكعبة الشريفة اغفر لي » أو « يا نبي الله اشفع لي » أو « أسألك يا الله بحق نبيك محمد وجاه حبيبك محمد . . الخ » فالتزم ما ثبت من السنة والشرع تنجو ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه .

# شبهات حديثة

## ● القول بالصدفة :

فهناك من قال بأن هذا الوجود بكل ما فيه من دقة وترتيب وتناسق انما خلق صدفة ، وهذا انما يرد عليه بذكر الأدلة الكثيرة التي أوردها العلماء في اثبات وجود الله تعالى .

## ● الطبيعة هي الخالق :

فهل يعقل أن الطبيعة خلقت نفسها ، بينما الكون كله يسير وفق قوانين ونواميس أقرها الله تعالى فظن الجاهلون أن هذه القوانين والنواميس التي تسير الطبيعة هي الخالق ، وهؤلاء يرد عليهم أيضا بذكر الأدلة الكثيرة في اثبات وجود الله تعالى .

## ● نظرية دارون :

وهي نظرية تزعم بأن أصل المخلوقات حيوان صغير نشأ من الماء وتطور على مراحل عبر ملايين السنين حتى وصل الى مرتبة

الانسان ولما كان كثير من علماء الاحياء قد ردوا على هذه النظرية وفندوها فلا حاجة لمناقشتها ويكفينا كمسلمين أن يكون واضحا لدينا أن آدم خلق من تراب بيدي الله تعالى ولم يتطور من شيء آخر يكفي هذا لابطال هذه النظرية .

وأما قبول هذه النظرية ففيه انكار لنصوص واضحة في القرآن الكريم مما سيضطر القائل بالنظرية الى تأويل الآيات الكثيرة تأويلا لا تحتمله ولم يفعل كل هذا وهي نظرية وليست حقيقة وقد ثبت بطلانها عمليا .

# واجب المسلم عقيدياً

● أن يتعرف على عقيدة الاسلام ويحرص على الاستزاده منها .

● أن يؤمن بأن غاية الوجود الانساني هي معرفة الله عز وجل كما وصف نفسه وطاعته وعبادته .

● أن يؤمن بأن التشريع حق الله وحده ولا يجوز تعديه ، ولا يصح له أن يحتكم لغير شرع الله من قانون عربي ولا فرنسي غيره .

● أن يؤمن ويعتقد بأن رأى سلف هذه الأمة أولى بالاتباع فهم الذين عاشوا الاسلام وعرفوه وعلمونا اياه .

● ان يذكر الله ويديم ذكره لأنه بذلك يطمئن قلبه .

● وأن يحب الله تعالى حبا يجعله يعمل دائما على طاعته والتضحية في سبيله بالغالي والنفيس .

● أن يتوكل على الله تعالى في كل شؤونه وأن يعتمد عليه في كل أمره ، وعندها فلا يخشى من فوات الرزق أو الموت بل يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم .

- أن يشكر الله على نعمه التي لا تحصى وفضائله ورحمته التي لا تدرك .

- أن يستغفر الله تعالى فبه تكفير الخطايا وتجديد التوبة .

- أن يراقب الله تعالى في سره وجهره عالما بأن الله تعالى يراه ويسمعه أينما كان فكيف يعصيه أمامه .

- وأن يعمل بمقتضى هذه العقيدة التي آمن بها ويعمل على نشرها بين أقربائه ومن هم حوله فيفيض هذا النور على غيره فيعم الخير للناس .

# خاتمة

## أيها الأخ الفاضل :

بعد أن استعرضنا معا عقيدة الاسلام الصافية ومنهاج الله القويم أوصيك أن تجعل عينيك دائما « الصدر الاول من شباب الاسلام الذي تلقى العقيدة الاسلامية ألفاظا مبسطة تنبض بالحياة وتفيض بالشعور وترف بالجمال والوجدان وتوجه الى العمل الصالح المنتج ، فلا يعلم للايمان معنى الا ما صوره به القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾[58] الآيات ولذلك فأعتقد أن من واجبنا أن نعود سريعا الى ما كان عليه سلفنا الصالحون وأن نستقي العقيدة من هذا النبع الصافي الذي لا لبس فيه ولا غموض وصدق رسول الله ﷺ فيما يرويه مالك عنه أنه قال : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ » .

---

(٥٨) المؤمنون ١ ـ ٤

# المراجع


١ ــ الأبانة عن اصول الديانة ، ابو الحسن الاشعري .
٢ ــ الاحتجاج بالقدر ، ابن تيميه
٣ ــ الاسئلة والاجوبة الأصولية ، عبد العزيز السلمان .
٤ ــ اصول الايمان ، محمد بن عبد الوهاب .
٥ ــ أصول الدين الاسلامي ، محمد بن سليمان التميمي .
٦ ــ الله جل جلاله ، سعيد حوى
٧ ــ الله في العقيدة الاسلامية ، حسن البنا .
٨ ــ الايمان ، ابن تيمية .
٩ ــ الايمان ، علماء من اليمن والازهر .
١٠ ــ الايمان بالقضاء والقدر ، عبد الله آل محمود .
١١ ــ تاريخ المذاهب الاسلامية ، محمد ابو زهره .
١٢ ــ تبسيط العقائد الاسلامية ، حسن ايوب .
١٣ ــ التحفة العراقية في الاعمال القلبية ، ابن تيمية .
١٤ ــ تطهير الاعتقاد عن ادران الالحاد ، محمد بن اسماعيل الامير
١٥ ــ تطهير الجنان والاركان ، احمد بن حجر آل بوطامي
١٦ ــ تعريف عام بدين الاسلام ، علي الطنطاوي .
١٧ ــ التوحيد ، محمد بن عبد الوهاب .
١٨ ــ التوسل انواعه واحكامه ، ناصر الدين الالباني .
١٩ ــ حاشية ثلاثة الاصول ، عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي .

٢٠ ـ خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ، سيد قطب .
٢١ ـ الحد الفاصل بين الايمان والكفر ، عبد الرحمن عبد الخالق .
٢٢ ـ الخطوط العريضة لدين الشيعة الامامية ، محب الدين الخطيب .
٢٣ ـ الرسالة التدمرية ، ابن تيمية .
٢٤ ـ الروح ، ابن قيم الجوزية .
٢٥ ـ شرح حديث النزول ، ابن تيمية .
٢٦ ـ شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي .
٢٧ ـ شرح العقيدة الواسطية ، محمد خليل هراس .
٢٨ ـ العقائد ، حسن البنا
٢٩ ـ العقائد الاسلامية ، سيد سابق .
٣٠ ـ عقيدة الاسلام والمسلمين ، عبد الله آل محمود .
٣١ ـ عقيدة الفرقة الناجية ، محمد بن عبد الوهاب .
٣٢ ـ العقيدة الواسطية ، ابن تيمية .
٣٣ ـ القضاء والقدر ، محمود غريب .
٣٤ ـ القضايا الكلية للاعتقاد ، عبد الرحمن عبد الخالق
٣٥ ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، ابن تيمية
٣٦ ـ الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي
٣٧ ـ كتاب التوحيد ، عبد المجيد الزنداني
٣٨ ـ لمعة الاعتقاد ، ابن قدامه المقدسي .
٣٩ ـ لهجة القلوب ، قادري الاهدل
٤٠ ـ ماذا يعني انتمائي للاسلام ، فتحي يكن .
٤١ ـ مذكرة اصول العقيدة ، عمر الاشقر .
٤٢ ـ معارج الاصول ، ابن تيمية
٤٣ ـ منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ، محمد الأمين الشنقيطي .
٤٤ ـ الواسطة بين الحق والخلق ، ابن تيمية
٤٥ ـ وجوب الرجوع الى الكتاب والسنة ، علي خشان .

# الفهرس